المرأة المسلمة في مصر

﴿ اخت الصينية في الزواج ﴾

لاحدى القارئات

بينما كنت انزه الطرف في مجلة الانيس الزاهرة وانتقل من مقالات ادبية الى ابيات شعرية اذ رأيت مقالة في وصف (المرأة الصينية) وما هي عليه من الشقاء والحرمان فذكرتني بحالتنا نحن المسلمات المصريات اذ يعلم الكل حالة الرجل المصري حينما يبشرونه بولادة بنت له فانه يظل مسود الوجه وهو كظيم يتوارى عن القوم من سوء ما بشر به ولا حاجة بنا الى بيان السبب اذهو معلوم بل نقتصر على ذكر حالة البنت حينما تشب وتترعرع فان الذي تتعلمه لا يكون الا مثل ما تتعلمه الفتاة الصينية وهو الخياطة والطبخ والخبز الخ هذا اذا كان والدها غير متمدن ولا اقول والداها لان والدتها لا حكم لها واما ان كان والدها متمدناً فانه يرسلها الى المدرسة فتتعلم على زعمه ويخرجها منها قبل ان تتم الدراسة بعلة انها صارت شابة يجب حجزها . هذه حالة اكثر بنات المسلمين في المدن والقرى اما العاصمة فاحسن حالاً . ولكن مسألة الزواج التي هي موضوع مقالتي فانها تتساوى فيها المرأة المسلمة المصرية بالمرأة الصينية من جهة عدم استشارتها كأن هذا الامر لا يهمها مع عدم نظرها لخطيبها ونظره اياها هو حتى بعد عقد الخطبة اي (كتب الكتاب) عند المسلمين مع ان الشريعة الغراء تجيز رؤية وجه الخطيبة ويديها ولكن العادة القبيحة قد استحكمت فلا يخالفها احد الا نادراً والنادر لا حكم له .

هذه حالة فريق من القوم واما الفريق الذي يزعم انه اطلق الحرية للفتاة في اختيار الزوج فمثله كمن يأتي بطير في قفص ويضعه في غرفة صغيرة مقفلة النوافذ ثم يفتح له باب القفص زاعماً انه اطلقه من الحبس . يعرض الوالد على ابنته اسم الخطيب وصفاته وصنعته ويسألها هل ترضى به ام لا فان لم توافقها صفاته او وظيفته فلا تستطيع ان تصرح بما في ضميرها لئلا يغضب عليها والدها لانه هو راض به وربما تغلظ على نفسها وتسكت فيظنون ان السكوت رضى فتتم الخطبة وبعدها الزواج الذي يؤل الى الشقاء الدائم . وهي ايضاً حالة الشبان المسلمين اذ لا يعلمون اخلاق الخطيبة ولا صفاتها الا من اهلهم مثل الرجل الصيني . اما المسيحيون فقد تنبهوا لتلك المضار وتركوا العادة القديمة واباحوا للخطيب ان يرى خطيبته ويختبرها واما المسلمون فلم يتنبهوا بعد فمتى يعتبر القوم

(الانيس) وردتنا هذه المقالة من احدى الفتيات الوطنيات فنشرناها كما جاءت وقد وجدناها صادقة كل الصدق في وصف احوال الزواج بين الوطنيين عندنا دون ان نجد في وصفها شيئاً يفرقنا عن الصينيين الذين وصفناهم في الجزء الماضي مع اننا قد نشرنا ذلك المقال عنهم للاستغراب من حالتهم والتفكه بعقائدهم وعاداتهم . ولكننا قد قرأنا في اثناء هذا الشهر ان امبراطوره الصين حين قابلت سفراء الدول للاعتذار لهم عما فرط من حكومتها في حق الاوربيين تعهدت لهم بانها ستسعى في منع عادة تصغير الاقدام المشهورة في تلك البلاد فاذا كانت الصين تجد اقتداراً على تغيير هذه العادة المستحكمة في نفوس ابنائها منذ آلاف من السنين فقد آن للوطنيين ان يجتنبوا شيئاً من هذه العادات المضرة او يتساهلوا فيها بعض التساهل

على الاقل والا خشينا ان يتناولنا الصينيون باقلامهم وينشروا عاداتنا هذه لتفكهة قرائهم

خليل الجاويش

هو الاديب الطيب الذكر والاثر والكاتب الذائع الصيت والخبر الذي قصفته ايدي الردى غصناً مثمراً في حديقة الانشاء والآداب وتناولت منه كاتباً من افاضل من في قطرنا من الكتاب وقد مضى الى الله في مدينة حلوان في الثالث عشر من هذا الشهر بعد علة علقت منه في الصدر فما انصرفت الا بانفس ما يحويه فؤاد ويضمه صدر

وكان رحمه الله عدا فضله الشائع وادبه الرائع محمود العشرة لين الصحبة كثير الاصدقاء موفور الثناء وقد ترك من مقالات الادب الشائقة في جريدة الاهرام الغراء وسواها ما يعد على فضله من اجل الدلائل ويشير الى ما كانت تبشر به تلك الصفات والخايل التي تضاعف الاسى على فقده ويردد لها قول القائل

يا موته لو أقلت عثرته ... يا يومه لو تركته لغد

او كنت راخيت في العنان له ... حاز العلى واحتوى على الامد

تولاه الله بعميم لطفه واحسانه وعزى اسرته الحزينة واولي الاداب على مصيبتهم فيه وانزله في المكان الرفيع من جناته

ولقد راع خطب هذا الاديب امثاله من الادباء فانطلقت اقلامهم والسنتهم في ترديد ما يجب له من التأبين والرثاء وكان مما وردنا من ذلك

هذه المرثية من نظم صديقه نقولا افندي رزق الله الشاعر الشهير ونحن ننشرها مشاركين حضرة الناظم في رثائه قال حفظه الله

قتيلاً قضى لم يخضب بدم ... كذا كل ميتٍ شهيد القلم

كذا يقصف الغصن غض الجنى ... كذا يطرح الزهر بين الرمم

كذا النور في الشرق يبدو فيخبو ... وترخى عليه سجوف الظلم

* * *

فجعنا به شاعراً ناثراً ... حميد الفعال حميد الشيم

على دعةٍ حببته الى ... القلوب وصانته من كل ذم

وخبرة شيخ تساوى لديه ... قضاء الزمان سروراً وغم

وكم عبس الدهر في وجهه ... وما عبس الدهر الا ابتسم

فتى جسمه ضاق عن نفسه ... وزاحم فيه الشباب السقم

فمات فقيداً كمن مات من ... تجار العقول هداة الامم

* * *

خليلي وداعاً الى الملتقى ... حياتك كانت جهاداً فنم

وكانت تمر المنايا بها ... فتلقي عليها اسىً او ألم

خلقنا جميعاً نحب الحياة ... ويحلو لنا سمها في الدسم

فاقسمت انك لم تهوها ... وانك منها شديد السأم

فعشت من الناس في عزلة ... وموتك بر بذاك القسم

عرفنا سبيل الوجود شقاء ... فماذا يكون سبيل العدم